الطعن في الصحابة (رضي الله عنهم) وأثره في العقيدة

د. ناصر بن فلاح الشهراني
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد
جامعة بيشة
المملكة العربية السعودية

ملخص البحث:

جاء البحث فى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة.
المبحث الأول : التعريف بالصحابة رضى الله عنهم
المبحث الثانى : الواجب علينا تجاه الصحابة رضى الله عنهم
المبحث الثالث : الطعن فى الصحابة رضى الله عنهم وأثره فى العقيدة
المبحث الرابع : حكم الطعن فى الصحابة رضى الله عنهم
المبحث الخامس : بعض لوازم الطعن فى الصحابة رضى الله عنهم
وكان من أهم نتائج البحث ما يلى:

- أن الواجب علينا تجاه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحبهم ونجلهم ونترضى عنهم، وننزلهم المنزلة اللائقة بهم من غير إفراط ولا تفريط.
- يجب أن تسلم قلوبنا وألسنتنا نحو الصحابة – رضى الله عنهم - وأن نمسك عما شجر بينهم . أن الطعن فى صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو طعن فى الإسلام وفى نبى الإسلام وفى القرآن.
- أن الطعن فى الصحابة رضى الله عنهم طعن فى مقام النبوة والرسالة ، فإن كل مسلم يجب أن يعتقد بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم- أدى الأمانة وبلغ الرسالة ، وقام بما أمره الله به.
- أن الطعن فى الصحابة -رضى الله عنهم- طعناً فى السنة المشرفة، فهم وحدهم الذين تلقوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم وحدهم الشهود عليها.
- أن الطعن فى عدالة الصحابة رضى الله عنهم من نواقض الإيمان.
- إن من نواقض الإيمان قذف إحدى أمهات المؤمنين أو قذفهن كلهن رضى الله عنهن.
- إن الذين يسمحون لأنفسهم بالنيل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يريدون أن يهدموا الدين ويكذبوا على الأمة.
- إن التقريب بين المسلمين لا يكون بترك من يتطاول على الصحابة رضى الله عنهم ، وإنما يكون بإقلاع المخطئ عن خطئه ، وأى تقريب على حساب ثوابت الأمة غير مقبول.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

اتخذ الطعن في الإسلام أشكالاً متعددة ، تارة بالطعن في القرآن ، وأخرى بالطعن في الرسول عليه الصلاة والسلام ، وثالثة بالتشكيك في السنة المطهرة ...

ومن وسائل الأعداء في الطعن في الإسلام الطعن في حملته من صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وذلك بالتشكيك في عدالتهم وكيل التهم والافتراءات على بعضهم في كيد سافر للإسلام وأهله قصدهم من ذلك زعزعة الثقة بأصول دين الإسلام .

والصحابة -رضي الله عنهم- هم الذين حملوا هذا الدين إلينا وإذا زالت الثقة عنهم أصبح كل الذي بين أيدينا من ديننا مشكوكاً فيه .

وقد أتفق أئمة الإسلام على عدالة الصحابة -رضي الله عنهم- وتزيههم عن الكذب . ولا يعرف من طعن فيهم وشكك في عدالتهم إلا من شذ من أصحاب الأهواء والفرق الضالة ممن لا يلتفت إلى أقوالهم ولا يعتد بها .

كيف وقد عدّلهم الله في كتابه وأثنى عليهم ومدحهم في غير ما آية فقال جل وعلا{محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود . . الآية} [الفتح ٢٩] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تزكيهم وتشيد بفضلهم رضي الله عنهم .

كما عدّلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مترلتهم ودعا إلى حفظ حقهم وإكرامهم فقال-صلى الله عليه وسلم-: (لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)[1]

وأجمع المسلمون من أهل السنة والجماعة على عدالتهم وفضلهم وشرفهم ، قال ابن عبد البر -رحمه الله- كما في الاستيعاب:(قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول) [2].

ولا شك أن الطعن في الصحابة – رضي الله عنهم – طعن في مقام النبوة والرسالة ، فعلى كل مسلم أن يعتقد أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أدى الأمانة وبلغ الرسالة وقام بما أمره الله به ومن ذلك أنه بلغ أصحابه العلم وزكاهم ورباهم ، قال الله عز وجل:{هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم

---

[1] أخرجه البخاري ، ك فضائل الصحابة (٢١/٧) ح (٣٦٧٣) ، ومسلم ، ك فضائل الصحابة (١٩٦٧/٤) ح (٢٥٤٠) .

[2] الاستيعاب في معرفة الأصحاب- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ه) تحقيق: علي محمد البجاوي – دار الجيل – بيروت – ط الأولى ١٤١٢ه ١٩٩٢م- ج١ ص ١٩ .

يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبله لفي ضلال مبين } [الجمعة٢] .

والذين تكلموا في الصحابة –رضي الله عنهم- إنما هم من المتعصبين وأصحاب الهوى والابتداع في الدين ، يريدون من ذلك تمرير بدعتهم وترويج انحرافهم حيث لم يجدوا لذلك سبيلاً إلا الطعن في صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- .

ولأن الطعن فيهم كما ذكرت آنفاً اخذ أشكالاً متعددة أحببت من خلال هذا البحث أن أبين هذا الموضوع لما له من أهمية بالغة في عقيدتنا الإسلامية التي ندين الله بها .

وقد جاء البحث في مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة .

المبحث الأول : التعريف بالصحابة رضي الله عنهم

المبحث الثاني : الواجب علينا تجاه الصحابة رضي الله عنهم

المبحث الثالث : الطعن في الصحابة رضي الله عنهم وأثره في العقيدة

المبحث الرابع : حكم الطعن في الصحابة رضي الله عنهم

المبحث الخامس : بعض لوازم الطعن في الصحابة رضي الله عنهم

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث .

راجياً من الله التوفيق والإعانة .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

د.ناصر بن فلاح الشهراني

المبحث الأول

التعريـــف بالصحابـــة رضي الله عنهم

الصحابة في اللغة: يقال صحبه أي دعاه إلى الصحبة ولازمه ، وكل شيء لازم شيئاً فقد أستصـــحبه [1] وقال أبو بكر الباقلاني : "لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول "صحابي" مشتق من الصحبة، وأنـــه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً ... يقال صحبت فلاناً حولاً، ودهراً، وسنة، وشهراً، ويوماً، وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقـــع منـــها وكثيره. وذلك يوجب في حكم اللغة : إجراء هذا على من صحب سيدنا رسول الله صـــلى الله عليـــه وسلم أي قدر من الوقت .[2]

وقال الإمام ابن تيمية : "والأصحاب جمع صاحب ، والصاحب اسم فاعل من صـــحبه يصـــحبه، وذلك يقع على قليل الصحبة وكثيرها" [3].

الصحابة في الاصطـــلاح : بعد أن عرّفنا بالصحابي في اللغة يحسن بنا هنا أن نبين تعريفه اصـــطلاحاً حتى نقف على من تثبت له الصحبة في اصطلاح العلماء

وعلى التعريف اللغوي السابق جرى أصحاب الحديث في تعريفهم بالصحابي اصطلاحاً : فـــذهبوا إلى إطلاق (الصحابي) على كل من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو ساعة واحدة فما فوقها.

قال الإمام بدر الدين الزركشي: "ذهب الأكثرون إلى أن الصحابي من اجتمع – مؤمناً – بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه ولو ساعة ، روى عنه أو لا ، لأن اللغة تقتضى ذلك، وإن كان العـــرف يقتضى طول الصحبة وكثرتها ...وهو ما ذهب إليه جمهور الأصوليين ، أما عند أصـــحاب الحـــديث فيتوسعون في تعريفهم لشرف منزلة النبي صلى الله عليه وسلم [4].

يقول الإمام ابن حزم : " فأما الصحابة رضي الله عنهم فهم كل من جالس النبي صـــلى الله عليـــه وسلم ولو ساعة ، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها ، أو شاهد منه عليه السلام أمراً يعيه " [5].

والتعريفات التي وضعها العلماء للصحابة (اصطلاحاً) كثيرة ، ولكن التعريف الصحيح المعتمد هـــو ما قرره الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتابه (نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر)[6] بقوله : "وأصح ما

---

[1] لسان العرب(مادة صحب)٥١٩/١،والقاموس المحيط٩١/١،والصحاح للجوهري ١٦٢/١، ومختار الصحاح ص ٣٥٦

[2] ينظر : الكفاية ص ١٠٠، وأسد الغابة ١١٩/١، ١٢٠ .

[3] الصارم المسلول ص ٥٧٥، وينظر : الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير اليماني ٥٧/١ ٦٠ قرر بتوسع ، واستدل أن تسمية يسير المخالطة (صحبة) ثابت بالكتاب والسنة ، وعبارات الأئمة أ.هـــ.

[4] البحر المحيط في أصول الفقه ٣٠١/٤ ، ٣٤٩ .

[5] الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٨٦/٥ .

وقفت عليه من ذلك أن الصحابي هو من لقى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ، ومات على الإسلام ، ولو تخللت ردة على الأصح . ثم شرح التعريف فقال : "فيدخل فيمن لقيه" من طالت مجالسته لـــه ، أو قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يغز ، ومن رآه رؤية ، ولو لم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالعمى .

ومن هنا كان التعبير باللَّقِـــيِّ أولى من قول بعضهم : "الصحابي من رأى النبي صلى الله عليه وسلم" لأنه يخرج حينئذ ابن أم مكتوم ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد .

ويخرج "بقيد الإيمان" من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى.

وقولنا "به" يخرج من لقيه مؤمناً بغيره كمن لقيه مؤمناً من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة.

ويدخل في قولنا "مؤمناً به" كل مكلف من الجن والإنس ....

وخرج بقولنا"ومات على الإسلام"من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله -كعبيد الله بن جحش، وابن خطل- ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به صلى الله عليه وسلم مرة أخرى أم لا، كالأشعث بن قيس فإنه كان ممن ارتد ثم أسلم في حياة رسول الله صـــلى الله عليه وسلم ، لكنه لم يلقه . وأتى به إلى أبي بكر الصديق أسيراً ، فعاد إلى الإســـلام فقبـــل منـــه، وزوجه أخته ، ولم يتخلف أحد عن ذكره في الصحابة، ولا عن تخريج أحاديثه في المسانيد وغيرها.[1]

وبهذا يتضح تعريف من تثبت له الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تجـــري عليـــه أحكـــام الصحبة من عدمها .

---

[٦] نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـ – تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي – ص ١٤٠ ، ١٤١ . ط ١ ، عام ١٤٢٢هـ .

[1] عدالة الصحابة رضي الله عنهم في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة ودفع الشبهات – د. عماد السيد الشربيني – ص ٩-١١ بتصرف.

المبحث الثاني

الواجب علينا تجاه الصحابة رضي الله عنهم

الواجب علينا تجاه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين أن نحبهم ونجلهم ونترضى عنهم، ونترلهم المترلة اللائقة بهم من غير إفراط ولا تفريط، كما ينبغي أن تسلم قلوبنا وألسنتنا نحوهم، وأن نمسك عما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

يقول الله تعالى:- {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة، آية ١٠٠]

ويقول سبحانه: - {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح، آية ٢٩].

ويقول عز وجل: - {لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ{٨}وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر، آية ٨ ، ٩]

وقال صلى الله عليه وسلم: - " لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحداً أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه [١] "

وقد بين علماء أهل السنة في مؤلفاتهم الواجب نحو الصحابة رضي الله عنهم ومن ذلك:-

قول الطحاوي – رحمه الله – في عقيدته المشهورة: - " ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بالخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.[٢] "

ومما سطره شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في رسالته "عقيدة أصحاب الحديث": "ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم

---

(١) أخرجه البخاري ، ك فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم:لوكنت متخذاً خليلا (٢١/٧) ح (٣٦٧٣) ، ومسلم ، ك فضائل الصحابة (١٩٦٧/٤)

ح (٢٥٤٠) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٦٨٩/٢ .

ونقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم، والموالاة لكافتهم، وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه رضي الله عنهن والدعاء لهن، ومعرفة فضلهن، والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين.[1] "

وجاء في" العقيدة الواسطية " ما يلي:" ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما وصفهم الله به في قوله تعالى: - {وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [الحشر، آية ١٠]، وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: " لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه [2]" ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم.[3] "

ثم قال:" ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساويهم ، منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون. [4] "

-إلى أن قال – " ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله.[5] " وبهذا يعلم عظم منزلة الصحابة رضي الله عنهم، وأنه لا يعدلها شيء، وأن حبهم طاعة وإيمان وبغضهم معصية ونفاق، وأن من أصول أهل السنة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي المقابل فإن بغض الصحابة أو سبهم من صفات المبتدعة كما هو ظاهر – مثلاً – عند الرافضة والخوارج.[6]

وبهذا نعلم علم اليقين أن محبتهم رضي الله عنهم واجبه وكذلك الإمساك عما شجر بينهم ، وأن بغضهم والتطاول عليهم معصية ،كيف لا وهم من اصطفاهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وهم من حملوا رسالة الإسلام وبلغوها كما أخذوها رضي الله عنهم وأرضاهم .

---

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٩٣.

(٢) سبق تخريجه ص ٤ .

(٣) شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٤) المرجع السابق ص ١٦٤ .

(٥) المرجع السابق ص ١٦٧ .

(٦) نواقض الإيمان القولية والعملية- د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف – ص ٤٠٨- ٤٠٩ .

المبحث الثالث

الطعن في الصحابة رضي الله عنهم وأثره في العقيدة

قبل أن نتحدث عن أثر الطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه في عقيدتنا الإسلامية لابد أن نقف على المعنى المراد من الطعن حتى تتضح الصورة أولاً ثم الأثر ثانياً :

أولاً: معنى الطعن: قال ابن فارس: طعن :أصل صحيح مطرد ، وهو النخس في الشيء بما ينفذه ، ثم يحمل عليه ، ويستعار من ذلك الطعن في الرمح ، ورجل طعان في أعراض الناس ، وفي الحديث:(لا يكون المؤمن طعانا) وقال بعضهم:طعن بالرمح يطعُن بالضم، وطعن بالقول يطعَن فتحا [1]

إذن فالطعن له معنيان حسي ومعنوي ، فالحسي بمعنى الضرب بآلة حادة كالخنجر ، و هو المتعدي للمفعول (طعنه) ، والمضارع منه مضموم العين (يطعُن) وبعضهم يفتحه ، والمعنوي بمعنى القدح في شيء ، سواء كان نسبا ، أو كتابا ، أو شخصا ، أو غير ذلك ، وهو اللازم (طعن فيه) ، والمضارع منه مفتوح العين (يطعَن) ، وهو المراد معنا هنا فالمراد من الطعن في الصحابة القدح والسب والتطاول . . .

ثانياً: أثره في العقيدة:

لا شك أن الطعن فيهم رضي الله عنهم طعناً في العقيدة الإسلامية ، فهم وحدهم الذين تلقوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم وحدهم الشهود عليها، وهم الذين يعتمد عليهم في معرفة هدي نبينا صلى الله عليه وسلم .

قال الإمام الحافظ أبي زُرْعة الرازي-رحمه الله- : " إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن، والسنن ، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة"[2].

وعن عبد الله بن مصعب[3] قال : قال المهدي: ما تقول فيمن ينتقص الصحابة ؟ فقلت زنادقة ، لأنهم ما استطاعوا أن يصرحوا بنقص رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنقصوا أصحابه ، فكأنهم قالوا : كان يصحب صحابة السوء) [4].

---

[1] - معجم مقاييس اللغة لابن فارس – باب الطاء والعين وما يثلثهما-(٣/٤١٢) بتصرف ، وانظر : لسان العرب (١٣/٢٦٥-٢٦) .

[2] رواه الخطيب في الكفاية ص ٩٧، والحافظ ابن حجر في الإصابة ١٠/١ .

[3] هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، ولى للرشيد إمرة المدينة، وقال فيه الخطيب: كان محموداً في ولايته، جميل السيرة مع جلالة قدرة ، ووثقه ابن حبان . مات سنة ١٨٤هـ . له ترجمة في: تعجيل المنفعة ص٢٧١ رقم٥٨٣، وتاريخ بغداد ١٠/١٧٣ رقم٥٣١٣، والثقات لابن حبان ٧/٥٦، وميزان الاعتدال ٢/٥٠٥ رقم ٤٦٠٩، والتاريخ الكبير للبخاري ٥/٢١١ رقم ٦٧٨ .

وحينما سأل هارون الرشيد أحد الزنادقة قبل أن يضرب عنقه: لماذا كان الصحابة رضي الله عنهم أول ما تتجهون إلى تشويه صورتهم؟ أجابه قائلاً: لأننا إذا تمكنا من الطعن فيهم نكون قد أبطلنا نقلة الشريعة فإذا بطل الناقل أوشك المنقول أن يبطل[1].

والطعن في الصحابة رضي الله عنهم طعن في مقام النبوة والرسالة ، فإن كل مسلم يجب أن يعتقد بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم– أدى الأمانة وبلغ الرسالة ، وقام بما أمره الله به ، ومن ذلك أنه بلغ أصحابه العلم وزكاهم ورباهم على عينه ، قال عز وجل: {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين } (الجمعة:٢) ، والحكم بعدالتهم من الدين ، ومن الشهادة بأن – الرسول صلى الله عليه وسلم – قام بما أمره الله به ، والطعن فيهم يعني الطعن بإمامهم ومربيهم ومعلمهم صلى الله عليه وسلم ، كما أن الطعن فيهم مدخل للطعن في القرآن الكريم ، فأين التواتر في تبليغه ؟ وكيف نقطع بذلك إذا كانت عدالة حملته ونقلته مشكوكاً فيها !.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة – رحمه الله– (إن هؤلاء الذين يسمحون لأنفسهم بالنيل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يريدون أن يهدموا السنة ويكذبوا على الأمة)[2].

فلا شك ولا ريب أن الطعن في الصحابة رضي الله عنهم طعن في الإسلام وفي نبي الإسلام وفي القرآن...

---

[٤] أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٠/١٧٥، ونقله الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة ، ترجمة عبد الله بن مصعب ص ٢٧١ رقم ٥٨٣ . أنظر :عدالة الصحابة رضي الله عنهم في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة ودفع الشبهات – د. عماد السيد الشربيني – ص ٨٤ .

[1] تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ٤/٣٠٨.

[2] الإمام جعفر الصادق، محمد أبو زهرة: ٦٣. أنظر: الصحابة ومكانتهم عند المسلمين – محمود عيدان الديلمي – ص١٤٩.

المبحث الرابع
حكم الطعن في الصحابة رضي الله عنهم

١- الطعن في صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو طعن في الإسلام وفي نبي الإسلام وفي القرآن الذي أُنزل على نبي الإسلام.

أ- أما كونه طعنًا في الإسلام: فلأن الصحابة هم الوسائط الذين نقلوا إلينا الإسلام، والطعن في الوسائط طعن في الأصل، والازدراء بالناقل ازدراء بالنقل.

ب- وأما كون الطعن في الصحابة طعنًا في القرآن: فلأن القرآن نطق بعدالتهم والثناء عليهم، فكان الطعن فيهم تكذيبًا لهذه الآيات التي نطقت بفضلهم.

قال -تعالى-: {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة:١٠٠].

ج- وأما كونه طعنًا في النبي -صلى الله عليه وسلم-: فلأنه دلالة على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يحسن اختيار أصحابه، ولم يؤثر فيهم، وهو أيضًا تكذيب للنبي -صلى الله عليه وسلم- الذي بيَّن فضائل الصحابة وحذر من إيذائهم.

ومن قوله -صلى الله عليه وسلم-: «لعن الله من سب أصحابي»[(١)] .

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «... وأصحابي أمنةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[(٢)].

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا»[(٣)].

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»[(٤)].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٩٤ / ٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح غير علي بن سهل وهو ثقة .

(٢) صحيح مسلم – كتاب فضائل الصحابة – (٢٥٣١) .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٢ / ٢/٧٨) وأبو نعيم في الحلية(١٠٨ / ٤) من حديث ابن مسعود، وصححه الألباني بشواهده ، السلسلة الصحيحة (٧٥ / ١) برقم (٣٤)

(٤) رواه الترمذي (٣٧٤٧) وأحمد (١٩٣ / ١) وحسنه أبن حجر في هداية الرواة (٤٣٦ /٥) كما ذكر في مقدمته ، وقال أحمد شاكر في(مسند أحمد) (٣/١٣٦) إسناده صحيح .

ولما قيل لعائشة -رضي الله عنها-: يا أم المؤمنين! نال ناسٌ من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، حتى نالوا من أبي بكر وعمر؟ قالت: انقطعت عنهما الأعمال فأحب الله -عزَّ وجلَّ- ألاَّ ينقطع عنهما الأجر.[٥]

[٥] جامع الأصول في أحاديث الرسول- ابن الأثير (ج٨/ص٥٥٤) ، و تاريخ دمشق-ابن عساكر-(ج٤٤/ص٣٨٧)، وتاريخ بغداد-الخطيب البغدادي- (ج٥/ص١٤٧).

وقد جاءت أقوال أئمة أهل السنة والجماعة ، صريحة في بيان حكم من ينتقصهم ، ومن أقوالهم :

قول **الإمام أحمد بن حنبل** -رحمه الله- لما سئل عن رجل تنقص معاوية ، وعمرو بن العاص أيقال له رافضي ؟ فقال : " إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيئة سوء ، ما انتقص أحدٌ أحداً من الصحابة إلا وله داخلة سوء". وفى رواية أخرى قال: "إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام"[1]

ويُسأل **الإمام النسائي** عن معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنهما - فيقول : " إنما الإسلام كدار لها باب ، فباب الإسلام الصحابة ، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام ، كمن نقر الباب- أي نقبه - إنما يريد دخول الدار، قال : فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة[2].

قال **ابن الجوزي** : "وإنما يعرف قدر الصحابة -رضي الله عنهم- وفضائلهم من تدبّر أحوالهم وسيرهم وآثارهم في حياة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبعد موته، من المسابقة إلي الإيمان، والمجاهدة لأعداء الله ورسوله، فلولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل ولا فرع، ولا حملنا من الشرائع سنةً ولا فرضًا، ولا علمنا من أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأخباره وسيرته وآثاره شيئًا".

وقال **الذهبي**: - " فمن طعن فيهم أو سبهم، فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين؛ لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساويهم ، وإضمار الحقد فيهم، وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم، وما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنائه عليهم وبيان فضائلهم ومناقبهم وحبهم...إلى أن قال والطعن في الوسائط طعن في الأصل ، والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول، هذا ظاهر لمن تدبره، وسلم من النفاق، ومن الزندقة والإلحاد في عقيدته...[3] "

وهذا فيض من غيض وقليل من كثير من أقوال أئمة أهل السنة والجماعة في الحكم على من طعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا خشية الإطالة لسردت المزيد .

---

[1] البداية والنهاية ١٤٢/٨ .

[2] تهذيب الكمال للحافظ للمزي ٣٣٩/١ ترجمة الإمام النسائى.

أنظر: عدالة الصحابة رضي الله عنهم في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة ودفع الشبهات د. عماد السيد الشربيني – ص ٨٣ .

(٣) الكبائر ص ٢٨٥ .

٢- الطعن في عدالة الصحابة رضي الله عنهم من نواقض الإيمان .

أ – الطعن في عدالة الصحابة رضي الله عنهم يعد ناقضاً من نواقض الإيمان:

فإن كان مستحلاً للطعن والسب في الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر [١]، فمن المعلوم أن جميع الصحابة رضي الله عنهم عدول، وقد أجمع أهل العلم على عدالتهم، لما جاء في الكتاب والسنة من الثناء الحسن عليهم والمدح لهم ، ونقل هذا الإجماع جمع كثير من العلماء ، منهم النووي- رحمه الله – حيث يقول:" وكلهـــم عدول رضي الله عنهم ، ومتؤلون في حروبهم وغيرها ، ولم يخرج شيء من ذلك أحداً منهم عن العدالة... -إلى أن قال – ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم ، وكمال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين.[٢] "

ويقول ابن كثير – رحمه الله – : " والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز ، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم ، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل .[٣] "

وقد تقرر أن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حرام بالكتاب والسنة ، قال تعالى:- {وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا} [الحجرات، آية ١٢].قال ابن تيمية:" وأدنى أحوال الساب لهم أن يكون مغتاباً.[٤] " وقال عز وجل: - {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ} [آل عمران، آية ١١٩].

قال ابن تيمية: - " ومحبة الشيء كراهة لضده، فيكون الله يكره السب لهم الذي هو ضد الاستغفار، والبغض لهم الذي هو ضد الطهارة.[٥] "

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: - " من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.[٦] "

فسب الصحابة كبيرة من كبائر الذنوب، لما ترتب عليه من الوعيد باللعنة [٧]، واستحلال سبهم إنكار لما علم تحريمه من الدين بالضرورة، ومن ثم فهو خروج عن الملة.

---

(١) انظر الصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٦٩ ، ٥٧١ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي- كتاب فضائل الصحابة رضي اله عنهم- ١٤٩/١٥ .

(٣) الباعث الحثيث ص ٢٠٥ .

(٤) الصارم المسلول ص ٥٧١ .

(٥) المرجع السابق ص ٥٧٤ .

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير (١٤٢/١٢) ، وابن أبي عاصم في السنة (٤٨٣/٢) وأبو نعيم في الحليـــة " (١٠٣/٧) وحسنه الألباني في (الصحيحة) (٢٣٤٠) .

(٧) انظر تعريف الكبيرة في شرح العقيدة الطحاوية ٥٢٦/٢ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٦٥٠/١١ .

ب – ومما يناقض الإيمان أن يسب جميع الصحابة سباً يقدح في دينهم وعدالتهم ، كأن يرميهم بالكفر، أو الفسق ، أو الضلال .

يقول ابن تيمية – رحمه الله –:" وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً ، أو أنهم فسقوا عامتهم ، فهذا لا ريب في كفره ؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع : من الرضى والثناء عليهم ، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين ، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتـــاب والسنة كفار أو فساق ، وأن هذه الآية التي هي {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران، آية ١١٠]، وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً أو فساقاً ، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم ، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام.(١) "

ويقول السبكي – رحمه الله –: " إن سب الجميع لا شك أنه كفر ... وعلى هذا ينبغي أن يحمل قول الطحاوي– رحمه الله –: وبغضهم كفر ، فإن بغض الصحابة بجملتهم لا شك أنه كفر . (٢) "

ويقول ابن كثير– رحمه الله –:" ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك [أي كتمان الوصية لعلي بالخلافة ...] فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضادته في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام ، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام ...(٣) "

ويقول ابن حجر الهيتمي – رحمه الله –:" إن تكفير جميع الصحابة كفر ؛ لأنه صريح في إنكار جميع فروع الشريعة الضرورية فضلاً عن غيرها ...(٤) "

ج – ومن أنواع سب الصحابة الذي يناقض الإيمان: – " أن يسب صحابياً تواترت النصوص بفضله، فيطعن في دينه وعدالته، وذلك لما فيه من تكذيب لهذه النصوص المتواترة ، والإنكار والمخالفة لحكم معلوم من الدين بالضرورة.

قال الإمام مالك رحمه الله: " من شتم أحداً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص، فإن قال كانوا على ضلال وكفر قتل .(٥)

" وسئل الإمام أحمد عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة، فقال: ما أراه على الإسلام، وسئل عمن يشتم عثمان، فقال رحمه الله: – هذه زندقة.(٦) "

---

(١) الصارم المسلول ص ٥٨٦ ، ٥٨٧ .

(٢) فتاوى السبكي ٥٧٥/٢ .

(٣) البداية والنهاية ٢٥٢/٥ .

(٤) الإعلام ص٣٨٠ .نواقض الأيمان القولية والعملية–د.عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف–ص ٤٠٩–٤١٣ بتصرف

(٥) الشفا ١١٠٧/٢ .

(٦) المسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة للأحمدي ٣٥٨/٢ ، ٣٦٣ ، وانظر السنة للخلال ص ٤٩٣ .

د – وسب الصحابة رضي الله عنهم نوعان، أحدهما سب يقدح في دين الصحابة وعدالتهم، كأن يرمي صحابياً بالكفر مثلاً ممن تواترت النصوص بفضله، فهذا من الكفر، لما يتضمنه من تكذيب للآيات القرآنية ، والأحاديث الصحيحة الدالة على تزكيتهم وفضلهم ، ولأن هذا السب إنكار لما هو معلوم من الدين بالضرورة ، ومن ظن أن مثل هذا السب لا يعد كفراً ، فقد خالف الكتاب والسنة والإجماع. والآخر أن يسب صحابياً – وإن كان ممن تواترت النصوص بفضله – سباً لا يقدح في إسلامه ودينه، مثل وصفه بالبخل، أو الجبن، أو قلة معرفة بالسياسة ونحو ذلك ، فهذا لا يعتبر كفراً ، ولكن يستحق فاعله التأديب والتعزير .[1]

يقول ابن تيمية– رحمه الله –: " وأما من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم ، مثل وصف بعضهم بالبخل ، أو الجبن ، أو قلة العلم ، أو عدم الزهد ، ونحو ذلك ، فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك ، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم [2].

هـ – ومن نواقض الإيمان قذف إحدى أمهات المؤمنين ، فإن كانت عائشة رضي الله عنها فهو كافر بالإجماع ومن قذف غيرها من أمهات المؤمنين فهو أيضاً كافر على أصح الأقوال.

وبيان ذلك أن قذف عائشة رضي الله عنها تكذيب ومعاندة للقرآن ، فإن أهل الإفك رموا عائشة المطهرة بالفاحشة فبرأها الله ، فكل من سبها بما برأها الله منه فهو مكذب لله تعالى .

قال تعالى: – {يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [النور، آية ١٧].

وذكر ابن بطة عائشة رضي الله عنها، وأنها: " مبرأة طاهرة خيرة فاضلة وصاحبته في الجنة ، وهي أم المؤمنين في الدنيا والآخرة ، فمن شك في ذلك، أو طعن فيه ، أو توقف عنه ، فقد كذب بكتاب الله، وشك فيما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزعم أنه من عند غير الله عز وجل ، قال الله تعالى:{يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [النور آية ١٧]، فمن أنكر هذا فقد بريء من الإيمان.[3] "

يضاف إلى ذلك ، أن قذف عائشة رضي الله عنها يعد تنقصاً للرسول صلى الله عليه وسلم وإيذاء له ولذا قال السبكي–رحمه الله–:"وأما الوقيعة في عائشة رضي الله عنها والعياذ بالله فموجبة للقتل لأمرين:

أحدهما: أن القرآن الكريم يشهد ببراءتها، فتكذيبه كفر، والوقيعة فيها تكذيب له.

الثاني: أنها فراش النبي صلى الله عليه وسلم، والوقيعة فيها تنقيص له، وتنقيصه كفر. [4] "

---

(١) الصارم المسلول ص ٥٧١ ، ٥٨٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٨٦ .

أنظر: نواقض الإيمان القولية والعملية– د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف – ص ٤٢١ بتصرف .

(٣) الإبانة الصغرى ص ٢٧٠ .

(٤) فتاوى السبكي ٥٩٢/٢ .

وقد أجمع العلماء على أن من قذفها بما برأها الله تعالى منه فهو كافر. وتغليظ العقوبة هنا لتطاوله في

عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم والنيل من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها.

يقول ابن تيمية –رحمه الله– : " ذكر غير واحد من العلماء اتفاق الناس على أن من قذفها بما برأها الله تعالى منه فقد كفر ؛ لأنه مكذب للقرآن.(١) "

ويقول ابن كثير –رحمه الله– عند تفسيره لقوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ} [النور، آية ٢٣]: " وقد أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية فإنه كافر ؛ لأنه معاند للقرآن. (٢) " .

وأما من قذف سائر أمهات المؤمنين ، فهل يكفر من قذفهن أم لا ؟ على قولين أصحهما أنه يكفر .

والقول الآخر أنه لا يكفر ، وقالوا: إن القرآن قد شهد ببراءة عائشة رضي الله عنها، فمن خالف ذلك وأنكره ، فهو مكذب للقرآن ، ومن ثم فهو كافر بالله تعالى ، و لم يرد مثل هذا في بقية أمهات المؤمنين.

والجواب عن ذلك أن يقال: – المقذوفة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى إنما غضب لها؛ لأنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهي وغيرها منهن سواء(٣) ".

كما أن جميع أمهات المؤمنين فراش للنبي صلى الله عليه وسلم، والوقيعة في أعراضهن تنقص ومسبة للنبي صلى الله عليه وسلم ، ومن المعلوم أن سب المصطفى صلى الله عليه وسلم كفر وخروج عن الملة بالإجماع (٤).

وقد اختار القول الأول جمع من المحققين، كابن حزم (٥)، والقاضي عياض (٦)، وابن تيمية (٧)، والسبكي (٨) وغيرهم.

ويقول ابن تيمية–رحمه الله–:" والأصح أن من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة رضي الله عنها ؛ لأن هذا منه عار وغضاضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن (٩) ".

---

(١) الرد على البكري ص ٣٤٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ٢٦٧/٣ ، وقد حكى ابن كثير هذا الإجماع أيضاً في البداية ٩٢/٨ ، وانظر مجموعة رسائل ابن عابدين ٣٤٥/١.

(٣) انظر : البداية لابن كثير ٩٢/٨ .

(٤) انظر فتاوى السبكي ٥٩٢/٢ ، وطرح التثريب للعراقي ٦٩/٨.

(٥) انظر المحلى ٥٠٤/١٣ .

(٦) انظر الشفا ١١١٣/٢ .

(٧) انظر الصارم المسلول ص ٥٦٧ .

(٨) انظر فتاوي السبكي ٥٩٢/٢ .

ويدل على هذا قوله تعالى: - {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [النور، آية ٢٣].

فهذه الآية الكريمة في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وخاصة، في قول كثير من أهل العلم كما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن هذه الآية إنما نزلت فيمن يقذف عائشة وأمهات المؤمنين.

وكذا روي عن أبي الجوزاء ، والضحاك ، والكلبي وغيرهم [١] "

يقول ابن تيمية- رحمه الله - عن هذه الآية: - لما كان رمي أمهات المؤمنين أذى للنبي صلى الله عليه وسلم، فلعن صاحبه في الدنيا والآخرة ، ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما : - ليس له توبة ؛ لأن مؤذي النبي صلى الله عليه وسلم لا تقبل توبته إذا تاب من القذف حتى يسلم إسلاماً جديداً ، وعلى هذا فرميهن نفاق مبيح للدم إذا قصد به أذى النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أذاهن بعد العلم بأنهن أزواجه في الآخرة [٢] " .

وعلى هذا فإن من قذف إحدى أمهات المؤمنين أو قذفهن كلهن فقد وقع في ناقض من نواقض الإيمان.

ولا يخفى ما تطاولت به بعض الفرق الضالة المنتسبة إلى الإسلام من التطاول والطعن في عائشة رضي الله عنها وأمهات المؤمنين ، من أجل ذلك سقنا الأدلة من الكتاب والسنة وذكرنا بعض ما ورد من كلام العلماء الأجلاء حتى يكون القارئ على بينة مما ارتكبه أولئك المتطاولون من جرم عظيم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين الطاهرات العفيفات رضي الله عنهن .

---

(٩) الصارم المسلول ص ٥٦٧ .

(١) انظر : تفسير الطبري ٧٤/١٨ ، وابن كثير ٢٦٨/٣ ، والدر المنثور للسيوطي ١٦٤/٦ .

(٢) الصارم المسلول ص ٤٧ .

أنظر: نواقض الإيمان القولية والعملية- د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف – ص ٤٢٤-٤٢٦ بتصرف .

المبحث الخامس

بعض لوازم الطعن في الصحابة رضي الله عنهم

من خلال عرض ما سبق يمكن أن نسوق جملة من الأوجه في لوازم الطعن في الصحابة رضي الله عنهم، على النحو التالي:

١- أن في الطعن في الصحابة رضي الله عنهم تكذيباً للقرآن الكريم، وإنكاراً لما تضمنته الآيات القرآنية من تزكيتهم والثناء الحسن عليهم .

وإذا تقرر أن سب الصحابة رضي الله عنهم تكذيب للقرآن الكريم، فإن القول بكفر جمهور الصحابة رضي الله عنهم ، أو فسقهم يؤول إلى الشك في القرآن الكريم ، والطعن في ثبوته وحفظه؛ لأن الطعن في النقلة طعن في المنقول، ولذا فإن الرافضة لما كفروا جمهور الصحابة، اتبعوا ذلك بدعوى تحريف القرآن الكريم وتبديله.

٢- أن الطعن في الصحابة رضي الله عنهم يستلزم رد نصوص الكتاب والسنة ، أو العبث في تلك النصوص الكثيرة التي تقرر الثناء الحسن على الصحابة، وتزكيهم.

٣- أن من طعن في الصحابة رضي الله عنهم، ورماهم بالكفر أو الفسق ، فقد تنقص الرسول صلى الله عليه وسلم وآذاه ؛ لأنهم أصحابه الذين رباهم وزكاهم، ومن المعلوم أن تنقص الرسول صلى الله عليه وسلم كفر وخروج عن الملة.[1] "

ومن أشنع أنواع الطعن: أن يقذف إحدى أمهات المؤمنين، لما في الوقيعة في أعراضهن من التنقص والمسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم - كما سبق ذكره -

إضافة إلى ذلك فإن هذا السب يستلزم اتهام النبي صلى الله عليه وسلم بأنه لم ينجح في دعوته ، ولم يحقق البلاغ المبين ، وقد زعم من لا خلاق له من الدين والعلم ، أن جمهور الصحابة رضي الله عنهم قد ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يثبت على الإيمان إلا القليل، وقد يؤول هذا الأمر إلى اليأس من إصلاح البشر ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ومن المعلوم قطعاً أنه صلى الله عليه وسلم قد بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده [2].

---

(١) انظر : أصول اللالكائي (حاشية المحقق) ١٢٣٨/٧ ، فتاوي السبكي ٥٧٥/٢ .

[2] نواقض الإيمان القولية والعملية- د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف – ص ٤٣٢ بتصرف .

٤- أن الطعن في دين الصحابة رضي الله عنهم ، هو طعن في الدين ، وإبطال للشريعة، وهدم لأصله ، لعدم توافر النقل المأمون له.

يقول محمد صديق حسن خان [١]: " والعجب كل العجب من علماء الإسلام وسلاطين هذا الدين كيف تركوهم {أي الرافضة} على هذا المنكر البالغ في القبح إلى غايته ونهايته ، فإن هؤلاء المخذولين لما أرادوا رد هذه الشريعة المطهرة ومخالفتها ، طعنوا في أعراض الحاملين لها ، الذين لا طريق لنا إليها إلا من طريقهم ، واستذلوا أهل العقول الضعيفة والإدراكات الركيكة بهذه الذريعة الملعونة والوسيلة الشيطانية ، فهم يظهرون السب واللعن لخير الخليقة، ويضمرون العناد للشريعة ورفع أحكامها عن العباد.[٢] "

٥- أن الطعن في الصحابة رضي الله عنهم يستلزم تضليل الأمة المحمدية، ويتضمن أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام.[٣] "

كما أن سبهم إنكار لما قام الإجماع عليه - قبل ظهور المخالف - من فضلهم وشرفهم ، ومصادمة للنصوص المتواترة من الكتاب والسنة في بيان علو مقامهم وعظيم شأنهم.[٤] "

هذه أبرز لوازم الطعن في الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ، وقطعاً ليس كلها ، وكل ما ذكرته فيما سبق يوضح ولا شك أثر هذا الطعن في عقيدة الطاعن الذي تجرأ على صحابة سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم .

---

(١) محمد صديق بن حسن الحسيني البخاري القنوجي ، عالم ، أمير ، نشأ في الهند ، وشارك في أنواع من العلـــوم ، وله مؤلفات كثيرة ، توفي سنة ١٣٠٧ هـــ .

انظر : التاج المكلل ص ٥٤١ ، ومعجم المؤلفين ٩٠/١٠ .

(٢) الدين الخالص ٤٠٤/٣ .

(٣) انظر الصارم المسلول ص ٥٨٧ ، والأعلام لابن حجر الهيتمي ص ٣٨٠ . بتصرف

(٤) انظر صحابة الرسول للكبيسي ص ٣٣٧ .

انظر: نواقض الإيمان القولية والعملية- د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف – ص٤٣٤-٤٣٥ بتصرف .

الخاتمـــــــة

وفي نهاية هذا البحث أجمل أهم نتائجه وهي:

١- أن الواجب علينا تجاه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحبهم ونجلهم ونترضى عنهم، ونترلهم المترلة اللائقة بهم من غير إفراط ولا تفريط .

٢- يجب أن تسلم قلوبنا وألسنتنا نحو الصحابة – رضي الله عنهم – وأن نمسك عما شجر بينهم .

٣- أن الطعن في صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– هو طعن في الإسلام وفي نبي الإسلام وفي القرآن .

٤- أن الطعن في الصحابة رضي الله عنهم طعن في مقام النبوة والرسالة ، فإن كل مسلم يجب أن يعتقد بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم– أدى الأمانة وبلغ الرسالة ، وقام بما أمره الله به.

٥- أن الطعن في الصحابة –رضي الله عنهم– طعناً في السنة المشرفة، فهم وحدهم الذين تلقوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم وحدهم الشهود عليها .

٦- أن الطعن في عدالة الصحابة رضي الله عنهم من نواقض الإيمان .

٧- إن من نواقض الإيمان قذف إحدى أمهات المؤمنين أو قذفهن كلهن رضي الله عنهن .

٨- إن الذين يسمحون لأنفسهم بالنيل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يريدون أن يهدموا الدين ويكذبوا على الأمة .

٩- إن التقريب بين المسلمين لا يكون بترك من يتطاول على الصحابة رضي الله عنهم ، وإنما يكون بإقلاع المخطئ عن خطئه ، وأي تقريب على حساب ثوابت الأمة غير مقبول .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فهرس المراجع

١-الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر العسقلاني-دار السعادة بمصر ١٣٢٨هـ .

٢- البداية والنهاية في التاريخ - لابن كثير – ت: د. أحمد أبو ملحم وغيره - دار الريان للتراث – ط ١ - ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م

٣- تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي- القاهرة ١٣٤٩ هـ-١٩٣١م

٤- تفسير القرآن العظيم – لابن كثير – دار الريان – القاهرة – ١٤٠٨هـ .

٥- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لمحمد بن أحمد القرطبي - ط١ -١٣٥٧هـ - دار الكتب المصرية – القاهرة .

٦- شرح العقيدة الطحاوية – علي بن علي بن محمد بن أبي العز– ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط – ط١-١٤٠٨هـ - مؤسسة الرسالة – بيروت .

٧- شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية – محمد خليل هراس – مراجعة: عبد الرزاق عفيفي – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٣٩٦هـ

٨- الصارم المسلول على شاتم الرسول – لابن تيمية – ت: محمد محي الدين عبد الحميد – عالم الكتب – بيروت – ١٩٨٢م

٩- صحيح البخاري (مع فتح الباري) تصحيح: محب الدين الخطيب – دار المعرفة- بيروت .

١٠- صحيح مسلم – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – ط١ – ١٤٠٠هـ - دار الإفتاء – الرياض . وصحيح مسلم بشرح النووي – المطبعة المصرية – القاهرة.

١١- عدالة الصحابة رضي الله عنهم في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة ودفع الشبهات - د. عماد السيد الشربيني - الناشر مكتبة الإيمان – ٢٠٠٦م .

١٢- عقيدة السلف أصحاب الحديث – لأبي إسماعيل الصابوني – ت: بدر البدر – ط١ – ١٤٠٤هـ - الدار السلفية – الكويت .

١٣-الكبائر–شمس الدين الذهبي–ت:عبد الرحمن فاخوري–ط٣–١٤٠٥هـ دار السلام-القاهرة

١٤- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر بيروت، بدون تاريخ .

١٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية – جمع: عبد الرحمن بن قاسم وأبنه محمد – تصوير الطبعة الأولى – ١٣٩٨هـ .

١٦- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة – جمع: عبد الإله الأحمدي – ط١ – ١٤١٢هـ - دار طيبة – الرياض .

١٧- نواقض الإيمان القولية والعملية – د. عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف – ط٣ – ١٤٢٧هـ - مدار الوطن – الرياض .

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع **رقم الصفحة**

المقدمة ..... ٢ - ٣
المبحث الأول: التعريـــف بالصحابـــة رضي الله عنهم ٤
المبحث الثاني: الواجب علينا تجاه الصحابة رضي الله عنهم ٦
المبحث الثالث : الطعن في الصحابة رضي الله عنهم وأثره في العقيدة ٨
المبحث الرابع : حكم الطعن في الصحابة رضي الله عنهم ١٠
المبحث الخامس : بعض لوازم الطعن في الصحابة رضي الله عنهم ١٧
الخاتمة ١٩
فهرس المراجع ٢٠
فهرس الموضوعات ٢١